

تحذير هام في موضوع المعجزات

إلى الأبناء الأحباء،

حرصاً منا على سلامتكم وسلامة إيمانكم، وخورقاً عليكم من التعرض إلى أي نوع من الشعوذة تحت شعار الإيمان بالمسيح وصنع العجائب والمعجزات باسمه، نوضح لكم بعض الأمور الهامة، راجين منكم أخذ الحيطة والحذر.

- 1 - ما الفرق بين المعجزة الصحيحة والمعجزة المزيفة؟
- 2 - هل توجد معجزات خارج الإيمان المسيحي؟ أين وكيف؟ وهل يستطيع إنسان ما أن يبشّر بالمسيح ويكون في داخله عدو له؟ هل يستطيع عبدة الشيطان التبشير بالمسيح وصنع آيات ومعجزات باسمه؟
- 3 - ما هي العلامات الحسية التي تدلّ على أن إنسان ما ممسوس بقوة شريرة؟

لقد قام الربّ يسمع من بين الأموات لأنه إله، الأمر الذي لا يقدر عليه بشر ما لم يعطه الربّ من فوق " (يوحنا 11:19). والربّ يسوع قال: **مَنْ يُؤْمِنُ بِي لَا يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا، بَلْ يَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا (يوحنا 14:12؛ متى 21:21).**

أمّا الفرق بين المعجزة الصحيحة والمعجزة المزيفة، فهو واضح في الكتاب المقدّس وسير القديسين جميعاً على ممر العصور. والمعجزة الصحيحة هي تلك التي تحدث فوراً عندما يتلقّظ بها مُبْتَرِحُهَا، كما قال الربّ للمخلع: **"قم احمل سريرك وامش، فقام ومضى إلى بيتاً (متى 9:6-7)، وكما طرد الأرواح بكلمة منه ولما صار المساء قدموا إليه مجانين كثيرين. فأخرج الأرواح بكلمة وجميع المرضى شفاهاً (متى 8:16). وكما شفى مقعد بركة الغنى عندما قال له: قُم احمل سريرك وامش، فحالاً شفى الإنسان وحمل سريرته ومشي (يوحنا 5:8-9). وكما أقام لعازر بكلمة يا لعازر هلمّ خارجاً. فخرج الميت." (يوحنا 11:43-44).**

وكما شفى بطرس ويوحنا مقعد باب الحسن عندما قال للمقعّبات يسوع المسيح **الناصرى قم وامش... فوثب ووقف وصار يمشي.** (أعمال الرسل 3:6-8). وكما شفى بطرس اينياس المقعد في لدة عندما قال له: **يا اينياس يشفيك يسوع المسيح. قم وافرش لنفسك. فقام للوقوف (أعمال الرسل 9:34).** وكما أقام بطرس طابيثا من الموت بكلمة فأخرج بطرس الجميع خارجاً وجثا على ركبتيه وصلى ثمّ التفت إلى الجسد وقال يا طابيثا قومي. ففتحت عينيها. ولما أبصرت بطرس جلسا (أعمال الرسل 9:40).

والمعجزة تحدث بقوة إلهية تفوق الطبيعة البشرية وتُثبت حقيقة فاعلها، مع العلم بأنّ المعجزة الإلهية لا تكون ضدّ الطبيعة..

وفي تاريخ الكنيسة، صنع كثير من القديسين معجزات كثيرة بكلمة أو بلمسة مثل عود الصليب الذي لمّا وضعته القديسة هيلانة على المريض فشفي فوراً. والقديس لوكيانوس الأنطاكي (مار أسيا الحكيم) الذي شفى المريضة بكلمة. والقديس شربل الذي عجائبه واضحة وصريحة وكلها تحصل فوراً وبشكل تامّ وكامل. وغيرهم من سائر القديسين.

أمّا العجائب المزيفة فهي عجائب الشيطان، وقد جاء في الكتاب المقدّس: **إِذَا قَامَ فِي وَسْطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حَلْمًا وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ عَجُوبَةً. فَلَا تَسْمَعْ لِكَلَامِ ذَلِكَ النَّبِيِّ أَوْ الْحَالِمِ ذَلِكَ الْحَلْمِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تَحْبُونَ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ (اشتراخ 13:1-3)، وكذلك 'وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الربّ. فما تكلم به النبي باسم الربّ ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الربّ بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف من (اشتراخ 18:21-22). وفي إرميا النبيّ واضح هو كلام الربّ لأنّ الأنبياء والكهنة تجسوا جميعاً، بل في بيتي وجدت شرهم يقول الربّ. لذلك يكون طريقهم لهم كمزلق في**

ظلام دامس فيطردون ويسقطون فيها لأنى أجلب عليهم شرّاً سنة عقابهم يقول الربّ. وقد رأيت في أنبياء السامرة حماقة. تنبأوا بالبعل وأضلّوا شعبي إسرائيل. وفي أنبياء أورشليم رأيت ما يقشعرّ منه. يفسقون ويسلكون بالكذب ويشددون أيادي فاعلي الشرّ حتى لا يرجعوا الواحد عن شرّه. صاروا لي كلهم كسدوم وسكانها كعمورة. لذلك هكذا قال ربّ الجنود عن الأنبياء. هانذا أطمعهم أفسنتينا وأسقيهم ماء العلقم لأنّه من عند أنبياء أورشليم خرج نفاق في كلّ الأرض. هكذا قال ربّ الجنود لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم. فإنهم يجعلونكم باطلاً. ينكلمون برويا قلبهم لا عن فم الربّ. قائلين قولاً لمحتقريّ قال الربّ يكون لكم سلام. ويقولون لكل من يسير في عناد قلبه لا يأتي عليكم شرّ. لأنّه من وقف في مجلس الربّ ورأى وسمع كلمته. من أصغى لكلمته وبهملهم أرسل الأنبياء بل هم جروا. لم أتكلّم معهم بل هم تنبأوا (اقرأ إرميا 23: كله).

وكلام الربّ واضح على لسان القديس بولس ولا عجب. لأنّ الشيطان نفسه يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يغيرون شكلهم كخدام للبرّ. الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم رنثس الثانية (14-15: 11). ناهيك عن كلام الربّ يسوع نفسه: لأنّه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلّوا لو أمكن المختارين أيضاً (متى 24: 24). "لا يخدعكم أحد على طريقة ما. لأنّه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كلّ ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى إنّه يجلس في هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنّه إله (تسالونيكي الثانية: 2: 3-4). "الذي مجيئه يعمل الشيطان بكلّ قوّة وبآيات وعجائب كاذبة (تسالونيكي الثانية: 2: 9)، "ويصنع آيات عظيمة حتى إنّه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس" (رؤية يوحنا 9: 13).

وقد وصف العهد الجديد المعجزات أو العجائب بثلاثة أوصاف. المعجزة الحقيقية تعرض صفة الله، وتبرهن على حقيقته لوجاء إليه الفريسيون والصدوقيون ليجربوه فسألوه أن يريهم آية من السماء. فأجاب وقال لهم إذا كان المساء قلتّم صحو. لأنّ السماء محرّمة. وفي الصباح اليوم شتاء. لأنّ السماء محرّمة بعبوسة. يا مراؤون تعرفون أن تميّزوا وجه السماء وأمّا علامات الأزمنة فلا تستطيعون. جيل شرير فاسق يلتمس آية. ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي. ثم تركهم ومضى (متى 13: 1-4). "فخرج الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه. فتنهّد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية. الحق أقول لكم لن يُعطى هذا الجيل (متى 11: 8-11). راجع في هذا المعنى أيضاً لوقا 16: 16 ويوحنا 2: 11، فالربّ لا يصنع المعجزات إلا من أجل تمجيد اسمه وليس لكي يشفي غليل من يريدون تجربيه.

أضف إلى ذلك أنّ المعجزة يجب أن تنسجم مع الإيمان. فما استفانوس فإذا كان مملوءاً إيماناً وقوّة، كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشطبل (أعمال الرسل 6: 8).

ويجب أن يتّصف صانع المعجزات بروح التجردّ والتقوى والإيمان فلا يكون مفرطاً في المأكّل والمشرب، "ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الإبل، وعلى حقويه منقطة من جلد. وكان طعامه الجراد وعسل البرّ (يوحنا 3: 4). ولا يكون ميّالاً إلى المخاصمة والكلام البطال. والأهمّ من هذا كله هو عدم التفاخر باتيان المعجزات فلو ظاهم أن لا يقولوا لأحد (مرقس 7: 36)، "فانتهرهم كي لا يقولوا لأحد عنه (مرقس 8: 30). إنّ الله لا يقوم بالمعجزات إلا لغاية مقدّسة وذات أهميّة، أمّا غير ذلك فلا يمتّ بصلّة إلى الله، بل هو عمل الشرير.

أمّا عن السؤال الثاني فنجيب: قد توجد أنواع من المعجزات خارج الدين المسيحي، وقد سبق الربّ وقال عنها: "لأنّه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلّوا لو أمكن المختارين" أيضاً (متى 24: 24). وقد شدّد الرسول بولس قائلاً: "الذي مجيئه يعمل الشيطان بكلّ قوّة وبآيات وعجائب كاذبة" (تسالونيكي الثانية: 2: 9)، وقد سبق كذلك أن حدّرنا الربّ يسوع قائلاً: "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا ربّ يا ربّ أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فيجيبهم حينئذ: إني لا أعرفكم (متى 23: 22). ولا ننسى أعمال سيمون الساحر الذي كان يدهش الناس بسحره (أعمال الرسل 9: 19). وكذلك بر يسوع "ولما اجتازا الجزيرة إلى بافوس وجدا رجلاً ساحراً كذاباً يهودياً اسمه باريشوع. كان مع الوالي سرجيوس بولس وهو رجل فهميم. فهذا دعا برنابا وشاول والنمس أن يسمع كلمة الله. فقاومهما عليم الساحر. لأنّ هكذا يترجم اسمه طالباً أن يفسد الوالي عن الإيمان. وأمّا شاول الذي هو بولس أيضاً فامتلاً من الروح القدس وشخص إليه. وقال أيها الممتلئ كلّ غش وكلّ خبث يا ابن إبليس يا عدو كلّ برّ ألا تزال تفسد سبيل الله المستقيمة.

فالآن هوذا يد الربّ عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين. ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده (أعمال الرسل 13: 6-11).

وقد روى يوحنا الرسول في الرؤية ثلاث عجائب من أعمال الدجال، الأولى شفاء جرح الوحش ورأيت واحداً من رؤوسه كأنه مذبح للموت وجرحه المميت قد شفي وتعجبت كل الأرض وراء الوحش (رؤية 13: 3). والثانية خوارق وعظام وليصنع آيات عظيمة حتى إنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس (رؤية 13: 13). والثالثة جعل تمثاله ينطق وأعطى أن يعطي روحاً لصورة الوحش حتى تتكلم صورة الوحش ويجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون (رؤية 13: 15).

أما عن السؤال الرابع عن العلامات الحسية التي تدلّ على أن إنساناً ما ممسوس بالشیطان فليعلم الجميع بأنه قد جاء في الإنجيل المقدّس "يصرع ويتألم شديداً. ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء" (متى 17: 15)، فمن علامات الممسوس أن يُصاب بنوبات ألم شديدة في رأسه وفي سائر أنحاء جسمه، ويقع طريح الفراش من شدّة الآلام التي تصيبه. كما أنه قد يجرح نفسه أو يُلقى بنفسه من مكان مرتفع. وإن الممسوس يعرف جيّداً أن يميّز بين الإنسان العادي والإنسان المتقي للربّ على مثال المرأة التي لحقت بولس وسيلا وكانت تصيح في إثرهما وتقول: هؤلاء الرجال عبید الله العليّ" (أعمال 16: 17). فالممسوس بالشیطان يعرف أن يميّز بين الناس، ويتعقب الأتقياء لكي يستغلّ تقواهم وإيمانهم. ولا ننسّ حادثة العزّامين الطوّافين كما سبعة بنين لسكاوى رجل يهودي رئيس كهنة الذين فعلوا هذا. فأجاب الروح الشرير وقال أما يسوع فأنا أعرفه وبولس أنا أعلمه وأما أنتم فمن أأنتم؟ أعمال الرسل 19: 14-15). فالممسوس بالشیطان لا يقترب إلا ممن يتقون الربّ.

وهناك شواهد كثيرة تجدونها في الكتاب المقدّس وفي سير القديسين. ولقد كثر في لبنان مثل هؤلاء المشعوذين، لذلك، يجب عليكم الحذر الشديد، فهم يأتونكم بثياب الحملان، ويجعلونكم تشفقون عليهم وعلى حالهم، ويرونكم جروحاتهم وآلامهم وهي من عمل الشيطان كما حصل لبولس الذي فتح له الشيطان جرحاً في جنوباً ارتفع بفرط الإحياءات أعطيت شوكة في الجسد ملك الشيطان ليلطمني لنألاً (رؤيتي الثانية 7: 12).

فاحذروا أيّها المؤمنون من أمثال هؤلاء.

شهادة ميلاد أبي خليل الخوري مكاريوس جبّور